أهمها أن مصر تقع على أبواب فلسطين، وبها طائفة يهودية كبيرة يمكن أن تلعب دوراً كبيراً في خدمة الأهداف الصهيونية، ولذلك نجد ان بداية النشاط الصهيوني في مصر، واكبت بداية ظهور الصهيونية الحديثة»، ص ٢١.

وهكذا، ففي ذات العام الذي أصدر فيه **تيودور هرتسل** كتابه **الدولة اليهودية**، قدم إلى مصر داعية صهيوني متعصب، هو **جوزيف ماركو باروخ**. وقد استطاع هذا أن يؤسس، قبل أعوام ثلاثة من بداية القرن (من سنة ١٨٩٧)، أول جمعية صهيونية بمدينة القاهرة أسميت **جمعية بركوخبا الصهيونية** التي اتخذت من اسم يهودي قاد تمرداً ضد اليونان رمزاً لها. والملحوظة الهامة، في هذا السياق، تتمثل في أن النشاط الصهيوني، كما ترصد الكاتبة، كان أوضح وأكثر عنفاً وسط طائفة الاشكنازيم (اليهود ذو الأصول الغربية)؛ ويرجع هذا الأمر إلى «ان اليهود السفارديم، الذين ارتبطوا بمصر منذ فترات طويلة، لم يتعرضوا خلالها للاضطهاد، لم يقتنعوا بالحل الصهيوني للمشكلة اليهودية» ص ٢٢. كذلك أنشأ **ليون كاسترو** سنة ١٩١٧ في مصر أول فرع تابع للمنظمة الصهيونية، ثم تابع نشاطه من أجل مد نشاطات المنظمة الصهيونية إلى كل الأماكن التي تواجدت عناصر الجالية اليهودية فيها. ويذكر، في هذا السياق، أن الزعيم الصهيوني المتطرف **فلاديمير جابوتينسكي**، أستاذ **مناحيم بيغن** وقائده، قد بذل مساعي حثيثة من أجل اقناع الادارة البريطانية بتكوين فيلق يهودي، خدم في صفوف القوات البريطانية إبان الحرب العالمية الأولى، طمعاً في اكتساب الخبرة القتالية من جهة، وفي ضمانة التأييد الانكليزي لمسعى انشاء الدولة الصهيونية من جهة أخرى. وقد كانت مصر معقلاً للنشاط الدائر حول هذه القضية، ومن أجلها زارها **جابوتينسكي**. وعبرها انطلق الفيلق اليهودي إلى فلسطين لكي يلتحق بالجيش البريطاني المرابط فيها؛ ومن الملفت للنظر، في هذا المجال، أن كبار الرأسماليين اليهود في مصر، شجعوا النشاطات الصهيونية فيها وتزعموها. فعندما أعيد تشكيل فرع المنظمة الصهيونية فيها، سنة ١٩٢١، على سبيل المثال، تولى رئاسته **جوزيف شيكوريل**، الرأسمالي المعروف. وهكذا... فلم تأت حقبة الثلاثينات إلا وكانت مصر نقطة ارتكاز هامة لنشاط الحركة الصهيونية العالمية، فتوافد عليها كبار زعمائها أمثال **ناحوم سوكولوف**، **وحاييم وايزمان**، **وفيرا كاتمان**، وغيرهم. ومع حلول الأربعينات، تطور مستوى النشاط الصهيوني السري والعلني في مصر وبخاصة مع تدفق جنود الحلفاء، خلال سنوات الحرب العالمية الثانية، إذ كان بينهم الكثيرون من غلاة الصهاينة، ممن وجدت فيهم الحركة الصهيونية، فرصة سانحة لتصعيد حركتها.

ومن الملاحظ أن قادة اليهود في مصر – بالرغم من تسامح حزب الوفد في التعامل معهم – قد انحازوا إلى العرش حينما بدأ التحرك لانشاء **حزب الاتحاد**، في مواجهة **سعد زغلول** وزعامته الشعبية؛ ويشير **أبا ايبن** وزير الخارجية الاسرائيلي الأسبق في مذكراته، إلى ان **حاييم وايزمان** قد اعتاد أن يوقع في سجل الزيارات بالقصر الملكي، وأن يجري محادثات مع كبار رجال الدولة كلما جاء إلى القاهرة... كذلك اشتهرت العلاقات الوطيدة التي ربطت **اسماعيل صدقي**، الرأسمالي الكبير، وجلاد الحركة الجماهيرية بكبار الصهاينة من اليهود المتمصرين.

الصحافة والاعلام سلاح رئيسي

كان النشاط الثقافي، وعلى قمته العمل الصحافي، واحداً من أهم الوسائل التي لجأت إليها الحركة الصهيونية في مصر، للترويج لدعوتها وتجنيد المتعصبين لأفكارها، وكذلك لمحاولة التأثير سلبياً، على موقف مصر من الصراع المصيري الدائر بين هذه الحركة وبين الشعب الفلسطيني. وتبدو دعوة جريدة **الشمس** الصهيونية، إلى نبذ الاهتمام بالقضية الفلسطينية من قبل الأحزاب والقوى السياسية المصرية هامة وذات دلالة، في إلقاء الضوء على واحد من أهم الأهداف الصهيونية التاريخية، الا وهو عزل مصر بثقلها البشري والمادي والتاريخي عن المعركة. فجريدة **الشمس**، تحت دعوى زائفة تتمثل باسداء النصح، تفضح هذا التوجه حين تقول: «**ليس من مصلحة المصريين أن تكون المسألة الفلسطينية موضع مناقشات حزبية، حيث أن لدى مصر كثيراً من المسائل التي تتطلب بذل الجهود، لتحعل من**